سطور من تاريخ البحرين والخليج اعتماداً على الوثائق الهولندية

التواجد الهولندي في الخليج يعمل على ابتزاز ثروات

يحوط الغموض كثيرا من الاحداث في الخليج في القرن السابع عشر والنصف الاول من القرن الثامن عشر.. ورغم تعدد المصادر التى يتشكل اغلبها من تقارير المقيمين الاجانب او التجار الا انها تتضارب تضاربا شديدا بل ويناقض بعضها بعضا في كثير من الاحيان. وقد حرصت الوثيقة منذ العدد الاول على ان تحشد اكبر عدد من الابحاث حول هذه الفترة حتى يمكن في النهاية ومن خلال المقارنة والتحليل الوصول الى الحقائق. وعلى هذه الصفحات نقدم صورة من هذه الأحداث اعتمادا على الوثائق الهولندية كتبها احد الخبراء في هذه الوثائق.

(الوثيقة)

بقلم: البروفيسور:
ب. جيه سلوت

من الارشيفات الهولندية

الخليج
المنطقة



تأسسس المكتب الرئيسى لشركة الهند الشرقية الهولندية في الخليج بين ١٦٢٣م و ١٧٤٧م في وسط مدينة جمبرون وفي مبنى من طراز الباروكى تظهر صورته المنقوشة في كتاب السائح الهولندي سترايس وكان يطلق عليه اسم (المصنع) [١] نظرا لان المبنى تأثر بسبب تعرضه للزلازل لدرجة انه اصبح مدمرا جزئيا في اواخر العهد الصفوي ولما كانت الحاجة ماسة لتوفير امان اكثر ضد الاضطرابات فقد تم بناء مبنى آخر من طراز قليعة خارج المدينة وتوجد صورة له في الأرشيفات العامة في لاهاى [٢] وكانت لشركة الهند الشرقية الهولندية مكاتب في اماكن اخرى فكان لها تمثيل في البلاط الملكى الايراني في اصفهان ومصيف في الجبال فوق جمبرون ومندوبون في كل من كنغ ولار وشيراز (حيث كان للشركة صانع للنبيذ) وكرمان وبوشهر. وبعثت الشركة أيضا بحملات تجارية الى كل من بندريق والبحرين والبصرة ومسقط داخل حدود ايران وخارجها وقد ظلت مكاتب الشركة في البصرة ومسقط لفترات قصيرة او طويلة من حين لآخر وغادر الهولنديون جمبرون في ١٧٦١م واحتل شيخ محلى مبنى مكتبهم [٣] وعقب مغادرتهم جمبرون ركز الهولنديون نشاطاتهم حول البصرة في منطقة الخليج حتى اضطروا الى الخروج منها نتيجة الصراع الذي وقع بينهم وبين المحافظ العثماني المحلى وحصل الهولنديون بعد ذلك على جزيرة خرج من مير ناصر [٤] وكانت هذه الجزيرة هي المؤسسة الوحيدة للهولنديين في الخليج حتى احتلها مير مهنا وهو ابن مير ناصر في عام ١٧٦٥م.

وحتى عام ١٧٤٩ تمتعت المؤسسة الهولندية في بندر عباس بدرجة مديرية وبعد سقوط الحكم الصفوي لم يعد رئيس المكتب الهولندي يتمتع بمنصب المدير وحمل لقب «هوفد» أو «خزاخ هبر» اى رئيس المكتب وكان يساعده مجلس يضم عدة اعضاء منهم نائب الرئيس والضباط المسئولون عن التجارة وكبير المحاسبين وأمين المستودعات وقائد حامية صغيرة للجنود الأوربيين وشكل مجلس قضائي من بين اعضاء المجلس السياسى ومارس سلطته القضائية بشأن المواطنين الهولنديين وكذلك كان هناك عدد من صغار الموظفين مثل الكتاب والحرفيين والعساكر وعدد كبير من الخدم المحليين وبعض المسئولين المحليين كالسماسرة (خاصة البانيان والأرمن) والمترجمين من الأرمن وفي بعض الأحيان بعض العثمانيين المسيحيين من حلب [٥] وكان يحدث أحيانا تعيين المدير مؤقتا في منصب اعلى وذلك بترقيته الى رتبة سفير في البلاط الفارسى وأرسل احيانا مفوض

برتية مفتش ودرجته اعلى من درجة المدير وخول صلاحيات القيام بمفاوضات مع السلطات الايرانية.

أما المكاتب الفرعية فكان يرأسها المقيمون الهولنديون وقد خصص اثنان منهم لكل مكتب وان كان عدد الهولنديين من بين هيئة الموظفين كبيرا مثلما كان عليه الأمر في اصفهان وفي بعض الاحيان في البصرة وقد شكل الاعضاء الكبار منهم مجلسين لهم. أما بوشهر فلم يكن فيها اي مقيم بل كان فيها موظف أقل رتبة من المدير (٦) كما لم يكن هناك أي ممثل هولندي في بعض المكاتب وكان المسئول عنها سمسارا ارمينيا او بانيان او رئيسا للمكتب مثلما كان الأمر في كرمان وفي بعض الاحيان في مسقط.

وكان المدير يحصل على تعليماته من حكومة باتافيا العليا وهي السلطة الحاكمة للجزر الهندية الشرقية الهولندية بمقرها في باتافيا (جاكارتا) وتكونت من الحاكم العام ومستشاريه وكان أهمهم المدير العام الذي ترأس العمليات التجارية في آسيا. ونظرا لقصر المسافة بين ايران وأوربا كان المدير في ايران يراسل مباشرة لجنة المدراء في هولندا (السادة ١٧) ولم يكن الهدف من ذلك الا اشعار المدراء بالاوضاع. وكان السادة ١٧ قد خول حكومة باتافيا العليا سلطة إدارة شئون آسيا وكثيرا ما ارسلت التعليمات الى ايران عبر باتافيا.

وبعد ان تدهورت المصالح الهولندية في ايران (عندما انتشرت الفوضى في أواخر عهد الحكم الصفوي) مالت السلطات الى خفض درجة تمثيلها في ايران ولم يحتفظ رئيس المكتب في ايران برتبة «المدير» بل كان يدعي رئيس الادارة فقط.

وفي عام ١٧٤٩م فقدت جمبرون مكانتها وأصبحت مجرد مقيمية متواضعة كما لم يخضع مدراء الشركة في البصرة منذ ١٧٤٧م لسلطة جمبرون وظلوا مسئولين أمام سلطة باتافيا(٧) بصورة مباشرة وفي نفس الوقت وضعت المؤسسة في بوشهر تحت سلطة المقيمين في البصرة وكل هذه الاجراءات أدت الى رفع مكانة البصرة من ذلك الوقت. وحتى نهاية تواجد المؤسسات الهولندية في الخليج حمل ممثلو الشركة لقب «المقيمين» فقط وكان هناك مقيمان عامة احدهما رئيس المؤسسة والثاني نائب له. ويرجع سبب ذلك الى عدم تواجد مجلس سياسى مكون من ضباط كبار في المكاتب ليحمل مسئولية الادارة.

وفي النهاية تخلت الشركة الهندية الهولندية عن البصرة عقب نزاع برز بين المقيم الهولندي ومحافظ البصرة وبعد قليل اغلقت الشركة مؤسستها في بوشهر أيضا وفتحت مكتبا جديدا في جزيرة خرج. وقد اختلف هذا المكتب



٩٠ ـ الوثيـقة

○ مدينة جمبرون ويظهر في وسط الصورة مبنى الشركة الق



الوثيـقة - ٩١

مر هذا المبنى وانشىء مبنى ثان - لوحة رسمت عام ١٦٦٦م

عندما كسدت التجارة في جمبرون ..

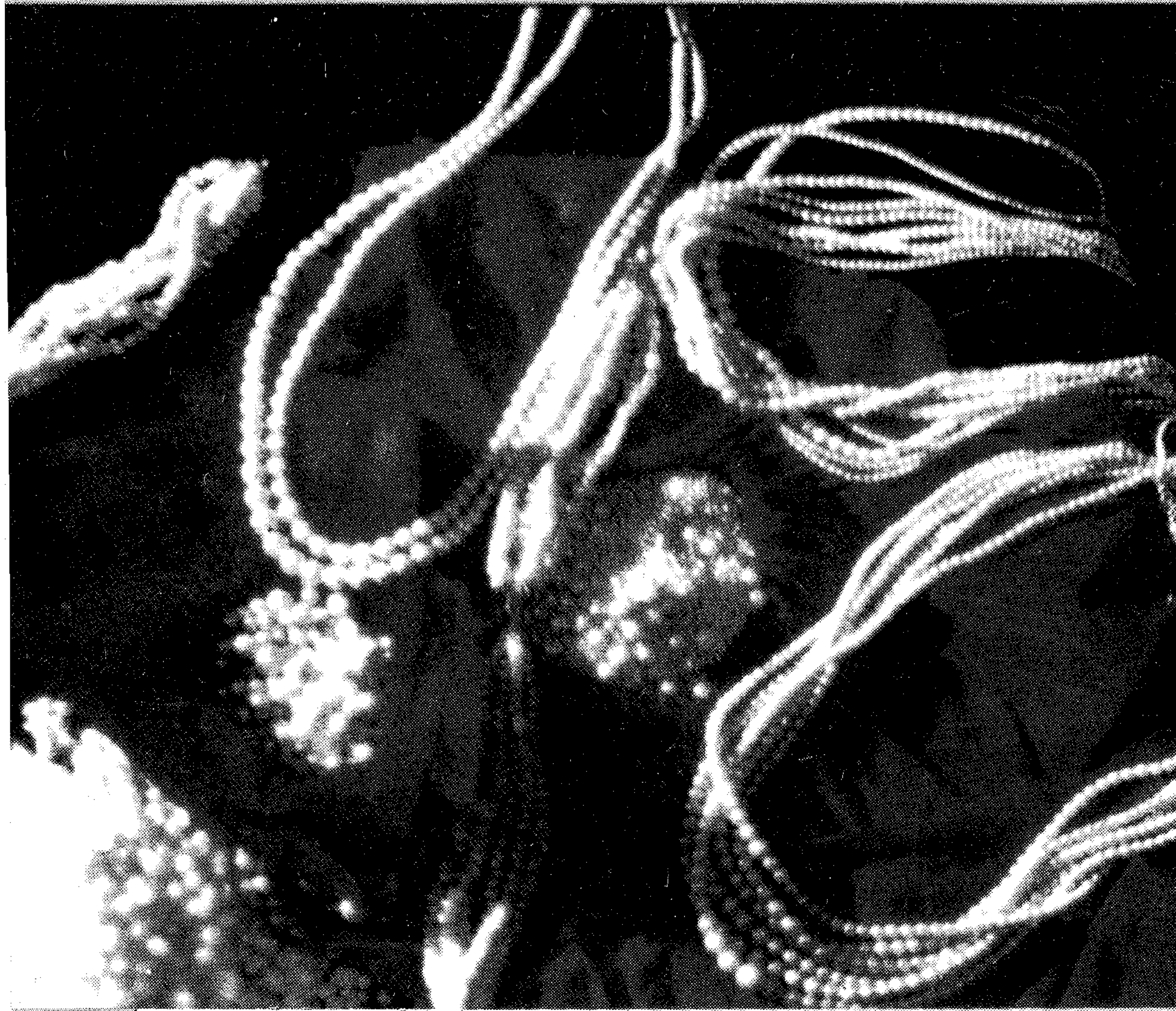
تطلع الهولنديون الى لؤلؤ البحرين

عن المكاتب الاخرى في المنطقة لان الشركة ادعت سيادتها على جزيرة خرج بموجب تعهد كتابي لـ مير ناصر حاكم بندريق [٨] وكانت للهولنديين في خرج قلعة صغيرة وفيها حامية مكونة من الزنوج الافريقيين ولديهم اسطول صغير عبارة عن عدد من السفن المحلية معدلة لتحمل المدافع الافرنجية وكان البحارة من جزيرة بالى (في اندونيسيا) [٩].

وعندما اغتيل مير ناصر ورفض خلفه ان يفي بتعهد أبيه دارت في السنوات التالية عدة صراعات متقطعة بين مير مهنا والهولنديين حتى انتهى تواجد الهولنديين في منطقة الخليج نهائيا في عام ١٧٦٥م.

واحيانا طرح اقتراح عودة الشركة الهندية الشرقية الهولندية الى البصرة وكان الاقتراح مدار بحث للمرة الاخيرة عندما وجه والي البصرة دعوة للهولنديين في عام ١٧٩٣ ليعودوا اليها [١٠] ولكن لما كان حجم التجارة الهولندية بين الجزر الشرقية الهولندية ومسقط لم يزد فان الشركة لم تعد للخليج.

وعندما فتح الهولنديون مؤسستهم في جمبرون في عام ١٦٢٣م لم يوسعوا أنشطتهم فورا الى الأماكن الأخرى من الخليح وفي البداية لم يكن مثل هذا التوسع دون اخطار. وكان البرتغاليون في مسقط يسيطرون على مدخل الخليج من رأس الخيمة وخصب (في عمان) ولم تكن الأماكن الصغيرة في الخليج آمنة الا في سفن كبيرة ولم تكن السفن الكبيرة ملائمة لزيارة الأماكن الصغيرة إقتصاديا وفي البداية كانت الأسفار في الخليج ضرورة ملحة واصبحت جمبرون مركزا تجاريا هاما في الخليج بسرعة حيث وجدت بضائع تجارية متنوعة معروضة للبيع وبعد ان ازدهرت التجارة هناك لعشر سنوات بدأت الأرباح تقل وفكر الهولنديون في طريقة أخرى لكسب الأموال [١١] وكانت تجارة اللؤلؤ احد هذه البدائل.



اتصل نيكولاس اوفرسخى مدير المؤسسة الهولندية بـ «انطونيو دور» أحد تجار البندقية يسأله النصح حول اهمية اللؤلؤ ورواج تجارته [١٢] وهنا لابد ان نذكر ان البندقيين لعبوا دورا نشيطا في تجارة البحرين في القرن السابع عشر ويذكر مصدر هولندي آخر لأواخر القرن السابع عشر بأن البندقيين اليهود كانوا في طليعة مجموعات التجار في البحرين وفي عام ١٦٣٤م اشترى أوفرسخي كمية صغيرة من اللؤلؤ على سبيل الاختبار وأرسلها الى هولندا ولكن تبين في هولندا بان هذه اللآلىء غالية جدا وثمنها ليس متاحا للكثيرين [١٣]

ومن هنا اهتم الهولنديون بالبحرين ابتداء من عام ١٦٤٠ بصورة مباشرة وكان هذا الاهتمام مرتبطا بكساد

تجارتها مع ايران. لقد فكر كل من الهولنديـين والانجليز في أسـاليب تنشيط التجارة وتطويرها في وقت ازدادت فيه منافسة البرتغاليين واتجه الانجليز والهولنـديون للبحث عن مواقع تجارية اخرى في الخليج. قدم البعض اقتراحات لاختيار البصرة وبندر كنغ. ولكن يبدو ان الانجليز الذين بادروا بالبحث عن الأماكن المناسبة وجدوا ان كلا من البصرة وبنـدر كنغ غـير مشجعـة فبعث الهولنديون باحد البانيان الى البصرة لدراسة السـوق هناك ولكنهم لم يتخذوا أية خطوات جدية ودار البحث عن القيام بزيارة البحرين لشراء اللؤلؤ لكن الهولنديين ترددوا في تنفيذ هذه الفكرة لان المشتريات السابقة من اللآلىء التى قام بها أوفرسخى قبل عدة سنوات كانت لا تزال متبقية في هولندا (١٤).

ورغم ذلك أرسلت حكومة باتافيا العليا في ديسمبر ١٦٤٢م رسالة للمدير الهولندي في ايران وافقت فيه على قراره بعدم شراء اللآلىء لكنها في نفس الوقت طلبت منه دراسة تجارة اللؤلؤ كى يعرف «اسرارها» وتم تنفيذ هذا الامر على الفور. ففي مايو ١٦٤٣م أرسل كارل كونستانت مدير المؤسسة الهولندية في جمبرون، كوبمان هندريك والخرت وهو من الأعضاء البارزين في هيئة الموظفين الى البحرين وبندر كنغ للبحث عن الامكانات التجارية هناك وأيضا لمعرفة اسرار تجارة اللؤلؤ. وتتضمن الأرشيفـات الهـولنـديـة التعليمات التى اصدرها كونستانت الى والخرت بهذا الصدد. وكان على والخرت ان يسافر مع نائب له هو اوندر كوبمان هوبرتس كوسترس ومعهما البانيان شكبت إلى بندر كنغ لشراء اللؤلؤ. وكان الهولنديان على المام باللغة العربية نطقا وكان عليهما ان يتوجها الى البحرين من بندر كنغ ويستأجرا بيتا فيها ويحاولا بيع بعض المنتجات الهولندية ومعرفة اسرار تجارة اللؤلؤ. وكان (على والخرت) ان يستفيد من خبرة البانيان شكبت ولكن بحذر فقد تضمنت تعليماته الا يعتمد عليه كلية. وكان على هذه المجموعة ان تبقى في البحرين طوال موسم صيد اللؤلؤ الذي يمتد من يوليو الى اكتوبر. ويبدو ان كونستانت قد الم فعلا بتجارة اللؤلؤ لان التعليمات المفصلة التى أصدرها (الى والخرت) تتضمن بعض التفاصيل المشوقة عن هذه التجارة. (١٥)

ولكن هذه المهمة لم يقدر لها الكثير من النجاح فقد توفي (والخرت) في جمبرون بعد أن اصيب بالحمى قبل موعد مغادرته لها وواصل كوسترس سفره من بندر كنغ الى البحرين في سفينة محلية ولكنه صادف شخصا من حاصلون (ابو ظلوف في قطر)

جرده من مبلغ ٢٥٠٠٠ جلدر كان يحمله معه لشراء اللآلىء وكان هذا الحارس العربي رجلا طيبا لانه عندما عرف بان كوسترس هولندي وليس برتغاليا، أعاد له الأموال التى اخذها منه وكان يريد اعادة المبلغ كله ولكنه كان قد وزع بعضه على رجاله ومن «حاصلون» توجه كوسترس الى البحرين حيث مكث عدة شهور وخلال هذه الفترة تمكن من بيع كمية صغيرة من البضائع الهولندية التى كانت معه باسعار معقولة لكنه وجد أن البحرين سوق صغير للتجارة الهولندية لان النفقات غير المباشرة التى كان يكلفها نقل البضائع عن طريق البحر من هولندا كانت كبيرة وكانت التعليمات التى اصدرها كونستانت تتضمن شرحا مفصلا عن انواع مختلفة من اللآلىء والحد الاعلى لأسعارها والكميات التى يسمح بشرائها.

ولكن كوسترس لم يستطع ان ينفذ هذه التعليمات لأن اللآلىء التى طرحت للبيع في البحرين كانت من فئات مخلوطة منها الجيد ومنها الردىء بينما كانت هولندا ترغب في شراء نوع جيد فقط من اللآلىء. ولما طلب (الممثل الهولندي) النوع الجيد فقط من اللآلىء ارتفعت الأسعار الى درجة أصبحت غير مربحة تجاريا. ولم يرض كونستانت بالتقرير الذي قدمه كوسترس عقب عودته من البحرين ولللأسف لم يعثر على هذا التقرير الذي تضمن أيضا «مذكرة» ووصفا عن الأوضاع السياسية والاقتصادية التى كانت سائدة في البحرين (١٦).

وعقب فشل مهمة كوسترس ظلت الأمور على منوالها لمدة طويلة قبل ان يهتم الهولنديون بممارسة ضغط على ايران من أجل تخفيض الرسوم على التجارة الهولندية وعدم التعامل مع البرتغاليين. وكان أحد المقترحات المطروحة للدراسة هو محاصرة الخليج كله لعرقلة البرتغاليين الذين كانوا لا يزالون يحصلون على نصف العائدات الجمركية من موانىء كل من البحرين وبندر كنغ والقطيف ومن الايرانيين وفرض مراقبة خاصة على البحرين (١٧) وكانت العلاقات بين هولندا وايران قد تدهورت في عام ١٦٤٤م الى درجة ان الحكومة العليا في باتافيا قررت اغلاق مكتب الشركة في جمبرون في نفس العام كما قررت احتلال جزيرة قشم كي تكون قاعدة آمنة لاعمالها التجارية في الخليج دون ان تعرض نفسها لابتزازات واعتداءات الايرانيين وفي نفس الوقت قررت إرسال حملة تجارية الى البصرة (١٨).

ولم تنجح العمليات العسكرية الهولندية الا في نطاق محدود ولكنها كانت قوية التأثير على الايرانيين لان سفيرا هولنديا إستطاع ان يبرم اتفاقا مرضيا معهم (١٩).

وشهدت اوائل الخمسينات من القرن السابع عشر محاولات جادة من شركة الهند الشرقية الهولندية لتوسيع مصالحها في آسيا وفي نفس الوقت كان الهولنديون يحاربون كلا من الانجليز والبرتغاليين وناقش الهولنديون عدة اقتراحات جديدة ومنها اقتراح إرسال ممثلي الشركة الى البحرين ورأس الخيمة لشراء اللآلىء لكنها لم تنفذ. [٢٠].

وكان من المتوقع ان الهولنديين، بعد انتزاعهم سيلان من البرتغاليين وفرض سيطرتهم على مغاصات اللؤلؤ في مياهها وفي مياه الجنوب الشرقي لشبه القارة الهندية سيفقدون إهتمامهم باللآلىء الخليجية لان المراسلات الادارية ذكرت عدة مرات بان اللآلىء الخليجية تنقصها جودة لآلىء سيلان ولكن كان الطلب على اللؤلؤ في غرب أوروبا ملحوظا مما دفع الهولنديين الى شراء لؤلؤ الخليج وسبق لهولندا طلب اللآلىء الخليجية في عام ١٦٣٣م [٢١] ودعى خبير هولندى في اللؤلؤ من سيلان الى ايران. ولكن كان الحصاد في موسم صيد اللؤلؤ لعام ١٦٦٣م بالبحرين غير مثمر وقيل ان خبيرا سيرسل الى بندر كنغ في نهاية الموسم لعام ١٦٦٤م. لشراء اللآلىء وان الاهتمام بـ كنغ لم يكن لمجرد اللؤلؤ بل لان كنغ كانت قد اصبحت مركزا تجاريا هاما بين الهند والخليج ورغب الهولنديون ان يكون لهم نصيب في السيطرة عليه [٢٢].

ولم يكن ميناء جمبرون قد ازدهر آنذاك ورغب الهولنديون في إعادة النظر في تنظيم مكاتبهم في الخليج من جديد وتمثيل هولندا في كل من بندر كنغ ومسقط[٢٣]. وفي ١٦٦٣م أرسل احد البانيان من موظفي شركة الهند الشرقية الهولندية الى البحرين ليدرس ظروف تجارة اللؤلؤ ويشتري بعض اللآلىء[٢٤]، لكن العملية لم تكلل بالنجاح وفي العام التالي ارسل وليام بوزيم وهو خبير هولندي في اللؤلؤ الى بندر كنغ لدراسة الاتجار في اللؤلؤ ولكن دون جدوى. وخطط الهولنديون لصرف ٥٠,٠٠٠ جلدر لشراء اللؤلؤ لكنهم لم يستطيعوا صرف اكثر من ٩٠١ جلدر لهذا الغرض وحسب قول هذا الخبير لم تكن لآلىء البحرين ذات جودة عالية وعلى الرغم من ان لمعانها يدوم اطول من لآلىء سيلان الا انها كانت أقل بياضا. وقد تبين انه يمكن شراء لآلىء أقل جودة وارسالها الى روسيا مما يعود بارباح كما نوقش امكان ارسال بعثة الى البحرين في العام التالي كي تقوم بتقييم تجارة اللؤلؤ فيها بالمقارنة مع بندر كنغ[٢٥]. ولكن في عام ١٦٦٦م قام بوزيم بزيارة بندر كنغ فقط وحده ولم يستطع كذلك شراء اللآلىء الا بكمية قليلة[٢٦]. وانصرف الهولنديون بعد ذلك عن

اهتمامهم باللؤلؤ ولفترة طويلة.

وفي أواخر الثمانينات من القرن السابع عشر وأوائل التسعينات تجدد اهتمام الهولنديين بتجارة اللؤلؤ وكان هذا الاهتمام مرتبطا بالازمة المالية التي واجهتها الامبراطورية الايرانية. وكانت الامبراطورية تواجه تدهورا اقتصاديا حادا منذ فترة طويلة مما أدى الى خفض قيمة العملة. ولم تكن عملية بيع المنتجات الهولندية لايران مقابل عملة خليجية ضعيفة عملية مربحة [٢٧]، فبحث الهولنديون عن البضائع الثمينة الاخرى وعثروا على اللؤلؤ كبديل طبيعي وسرعان ما تحولت كل من البصرة وبندر كنغ الى مركزين هامين لشراء اللؤلؤ. وسبق للهولنديين ان كان لهم في البصرة مكتب دائم او شبه دائم وقد فتح مكتب لهم في ١٦٩؟ في بندر كنغ[٢٨] وحقق الهولنديون لاول مرة ارباحا من تجارة اللؤلؤ واشتروا كميات كبيرة منه من الخليج[٢٩]. وبحث الهولنديون ثانية امكان شراء اللؤلؤ من مكان اقرب الى مصدره او تشغيل مغاصات خاصة بهم في الخليج واستغلالها على طراز مغاصات سيلان وجنوب الهند. فارسل الخبراء إلى الخليج من كل من سيلان وهولندا وكان من بينهم جاكوبس هوجكامير الذي ارسل للبحرين ليجرب صيد اللؤلؤ بنفسه ولكن آراء هوجكامير بهذا الخصوص لم تكن مشجعة فقد قضى هوجكامير بعض الوقت في المياه حول البحرين ووصل الى نتيجة مؤداها ان العملية غير مربحة. ويبدو أن اللآلىء التي كانت تباع آنذاك في كل من كنغ والبصرة كانت من الفئات الممتازة وهو ما كانت ترغب فيه هولندا بينما اتبعت البحرين التقليد السابق في بيع الفئات المخلوطة التي تضم اللآلىء الممتازة والرديئة وكانت عملية صيد اللؤلؤ نفسها مخاطرة مشوقة للمغامرين ولكنها لم تكن شيئا توصى الشركة بتبنيه وتضمن تقرير «هوجكامير» بعض التفاصيل الشائقة عن انواع واسعار اللؤلؤ ولكن من سوء الحظ ضاعت المذكرة التي احتفظ بها «هوجكامير»[٣٠]. اثناء رحلته.

ولم يدم نشاط الهولنديين في تجارة اللؤلؤ طويلا. اذ وقع حادث في بندر كنغ فقد انزلت السلطات الايرانية علم الشركة الهولندية من على سارية مكتبها بناء على تحريض البرتغاليين الذين ادعوا احتكارهم للتجاة في ذلك المكان[٣١]. واضطر الهولنديون إلى اغلاق مكتبهم في البصرة بعد قليل لان الصراعات بين العرب والاتراك تفاقت لدرجة استحالت معها ممارسة التجارة هناك وقد اوقف الهولنديون كل نشاطاتهم في شمال الخليج تماما ولسنوات عديدة.

تتوفر وثائق كثيرة عن البحرين

الهولنديون في الخليج ينقلون مكا

للسنوات من ١٧١٥م الى ١٧٢١م وتتعلق كافة هذه الوثائق بهجمات من مسقط على البحرين واحتلال قوات مسقط المؤقت للبحرين فيما بعد. لقد جاءت هذه الهجمات في اطار حرب طويلة دارت بين مسقط وايران في الخليج ومنذ تحرير مسقط من الاحتلال البرتغالي كانت السفن العربية من مسقط تهاجم السفن المعادية في الخليج. في البداية كانت هذه السفن برتغالية ثم من سورت وفي النهاية كانت المصالح الايرانية ايضا معرضة للهجمات لان التجارة البرتغالية في بندر كنغ كان لها سهم متزايد في التجارة الخارجية لايران. وفي الحقيقة فإن تطور الخصومات في الخليج وفي مداخله لم يكن الا محاولة من مسقط لاحتكار التجارة الخارجية في الخليج[٣٢] . وانطلاقا من هذا الهدف كان عليهم ان يهاجموا اولا السفن البرتغالية (معظمها كانت سفنا من غرب الهند) ثم سفن رعايا امبراطورية المغول في الخليج اذ كانت ذات اهمية بالغة. ويمكن اعتبار هجماتهم على بندركنغ والمكتب البرتغالي فيها من هذا النوع واخيرا بدا واضحا لماذا خسرت السفن البريطانية من عمليات مسقط اكثر من السفن الهولندية فقد اذنت السلطات البريطانية للسفن المحلية مقابل دفع الرسوم، ان ترفع العلم البريطاني عليها وان يحمل افراد طاقمها جوازات سفر بريطانية بينما لم يسمح الهولنديون برفع العلم الهولندي الا للرعايا الهولنديين فقط[٣٣] واقتصرت الحرب لمدة طويلة على هجمات فردية ضد السفن البرتغالية وسفن سورت والرعايا العرب من ايران ثم دخلت الحرب مرحلة «جديدة» عندما هاجمت مسقط بندركنغ مباشرة وهددت جمبرون[٣٤] وشعرت شركتا الهند الشرقية البريطانية والهولندية بخطورة هجمات العرب ضد مصالحهما



تبهم حيث توجد الأرباح

المباشرة وطرح للبحث اقتراح تشكيل حلف ثلاثي بين كل من الشركتين وايران ضد مسقط. وكانت سياسة هولندا في الخليج في التسعينات من القرن السابع عشر مترددة ومما لا شك فيه ان الهولنديين لم يكونوا قادرين على معالجة الموقف غير المستقر في الخليج. ففي البداية كان الهولنديون في صراع مكشوف مع ايران وانفجر الصراع بينهما بوقوع حادث سارية العلم في بندركنغ وكان هذا الحادث بمثابة الشرارة التي فجرت الموقف وكان السبب الحقيقي هو مطالبة ايران بالاموال والهدايا الثمينة مما خفض معدل الارباح الهولندية الى حد ملموس[٣٥].



وعقب تطبيع العلاقات بين الهولنديين والايرانيين لجأ الشاه الى كل من الانجليز والهولنديين للمساعدة في تنظيم حملة مشتركة لفتح مسقط لكن المشكلة آنذاك كانت في استحالة الوصول الى اتفاقيات صريحة مع الحكومة الصفوية بسبب تفككها وكان الهولنديون في ذلك الوقت يميلون لتقديم المساعدة لايران ذلك لاملهم في وعود ايران بمكاسب في الاراضي العمانية. وتم بعض الاستعداد فعلا لتقديم المساعدة المطلوبة للشاه ولكن هذا الاستعداد لم يؤد الى اية نتيجة بسبب تورط الايرانيين في اخماد التمرد في بعض الاماكن وعدم توفر قوات لديهم للهجوم على مسقط(٣٦).

لقد فات الاوان على الايرانيين الذين فقدوا فرصا «قيمة» واستعاد الاوروبيون توازنهم بسرعة بعد هجمات مسقط ضد بندركنغ ووجدوا بان المصالح الهولندية والبريطانية لم تتأثر بموقف العرب مادام هذان الشعبان محافظان على حيادهما. وخسرت التجارة الاوروبية كثيرا بسبب الحرب بصورة غير مباشرة فقد تعرضت السفن المحلية التي كانت تجوب المياه بين الموانىء الصغيرة في الخليج لكثير من الصعوبات او لوقف الحركة كليا مما كان له اثر سلبي للغاية على الوضع الاقتصادي ككل في المنطقة.

وفي الحقيقة لم تبق ادنى رغبة لدى الهولنديين لمد يد المساعدة للايرانيين ضد مسقط لكنه يبدو ان الانجليز بدأوا يميلون نحو مساعدة ايران في عام ١٧٠٥م بدورهم(٣٧) لكن هذه الرغبة لم تتحقق وفي عام ١٧٠٩م بدأت مفاوضات السلام بين ايران والعرب ودامت لمدة طويلة دون جدوى(٣٨) لان ايران لم تعامل المفاوضين العرب معاملة «حسنة» وفشلت المحادثات نهائيا في عام ١٧١١م. وبدأت مسقط سلسلة «جديدة» من الهجمات ضد الموانىء الايرانية والسفن التي يمتلكها الرعايا الايرانيون في الخليج. وفي هذه الاثناء طلبت ايران من هولندا ان تحالفهم ضد المساقطة وفي نفس الوقت ضد البرتغاليين ووعدتهم بنفس الامتيازات التي تمتع بها البرتغاليون في بندركنغ حتى ذلك الوقت(٣٩). ولكن رفض الهولنديون هذا الطلب وبدأت هجمات المساقطة ضد الايرانيين تزداد شدة وفي عام ١٧١٥م قام المساقطة بتوسيع انشطتهم في الخليج ومقابل بندر عباس نفسها وفي عام ١٧١٥م حجزوا سفينة برتغالية في مرساها في بندر عباس ودمروا بندر كنغ(٤٠) وفي عام ١٧١٥م ايضا شنوا هجومين ضد البحرين وتبعتهما هجمات متتالية أولاها بـ ١٥ او ١٦ سفينة والثانية بـ ١٠ او ١٢ سفينة كبيرة وعدد من

المراكب الصغيرة وبالمرة وصلت الانباء بان المساقطة استطاعوا احتلال الجزيرة لبعض الوقت في أواخر الخريف في عام ١٧١٥ لكنهم طردوا في النهاية منها بعد ان تكبدوا خسائر فادحة في الارواح اذ بلغ عدد القتلى حوالي ١٠٠٠ نسمة [٤١]

وعقب تلك الهجمات عين صفي قلي خان قائدا للقوات الايرانية ضد مسقط وخاف الهولنديون من ان تطلب ايران منهم المساعدة ولكن ذلك لم يحدث[٤٢]. وعن عام ١٧١٦م لا توجد معلومات عن البحرين في المصادر الهولندية. وفي عام ١٧١٧م بدا واضحا بان عرب مسقط كانوا جادين في محاصرتهم لقلعة البحرين التي احتلوها في نهاية ذلك العام[٤٣]. وكان هناك رجال بارزون من صفوف الايرانيين رغبوا في طلب مساعدة الهولنديين لانهم رأوا ان ذلك لابد منه اذا ارادوا الاستيلاء على البحرين[٤٤] وحاولت ايران كل جهدها الحصول على مساعدة الهولنديين لكن الهولنديين رفضوا ذلك صراحة. ولم تكن لدى الهولنديين اية رغبة لتقديم اية مساعدة لايران لاستعادة الحكم على البحرين وهذا هو ما صرح به سفير هولندى اسمه جون جوسوا كتيلار **JOAN JESUA KETELAAR** أرسلته حكومة باتافيا العليا مديرا الى اصفهان ليناقش اتفاقا تجاريا جديدا مع الايرانيين. وكانت قد وصلت للتو ثلاث سفن هولندية تجارية من باتافيا الى بندر عباس وحذر نائب بندر عباس الهولنديين بان نبأ وصول السفن بلغ إمام مسقط وانه اقتنع بان هذه السفن جاءت لمساعدة الايرانيين ضد العرب.. وانه أمر باعداد السفن لمهاجمة السفن الهولندية فاتخذ الهولنديون بعض الاجراءات في جمبرون لحماية سفنهم لكنهم لم ينساقوا وراء الايرانيين لدرجة اتخاذ اجراءات ضد مسقط بل منعوا كتيلار من ذلك صراحة [٤٥].

استولى عرب مسقط ليس فقط على البحرين بل على جزر قشم ولاراك في مضيق هرمز[٤٦] ويئس الايرانيون لان ذلك اوقف تجارتهم الخارجية مع الشرق فحاولوا استعادة البحرين في ١٧١٨م. وفي نفس الوقت مارس اعتماد الدولة الضغط على كتيلار ليسمح للايرانيين باستخدام سفنهم لحمل التعزيزات الى قلعة البحرين [٤٧] ولكن كتيلار كان يعلم بتطورات الموقف وكان قد تلقى تقريرا يفيد ان الهجوم ضد البحرين باء بالفشل وان القوات الايرانية منيت بخسائر فادحة في الارواح اذ بلغ عدد القتلى ٨٠٠٠[٤٨] وشعر ايضا بالخطر المحدق بالسفن الهولندية الكبيرة التي كانت قد جهزت للتجارة وليس للحرب

في المياه الضحلة حول البحرين. وفي نفس الوقت كان حريصا على الا تفشل مهمته في ابرام اتفاقية تجارية جديدة مع ايران فيما لو رفض طلباتهم الملحة للمساعدة. وتعطى لنا تقاريره رؤية واضحة عن موقفه الصعب ازاء المحادثات المعقدة التي كان عليه ان يجريها فقد ادعى كتيلار بانه غير مخول لاعطاء الايرانيين حق استخدام السفن الهولندية بحجة ان مثل هذه القرارات تتخذ من قبل حكومة باتافيا العليا فقط فلجأ الايرانيون الى حيلة اخرى واخبروا كتيلار بانهم كانوا يبحثون عن امكان ابرام تعاقد مع البرتغاليين على اساس منحهم جميع الامتيازات التي كان الهولنديون يطلبونها مقابل مساعدة السفن البرتغالية لهم ضد العرب ووعدوا الهولنديين باعطائهم امتيازات كثيرة اخرى اذا وافقوا على مساعدتهم بدلا من البرتغاليين لكن كتيلار ظل مصرا على رفضه لهذا الطلب ولكنه استجاب لطلب ايراني واحد فقط وهو نقل سفيرهم الى جوا على متن سفينة هولندية(٤٩).

وتوفي كتيلار عقب عودته الى بندر عباس. وأصبح قبره المخروطي الشكل من المعالم البارزة لضواحي مدينة بندر عباس لعدة سنوات. ولم ينس الايرانيون رفض الهولنديين مساعدتهم ضد العرب فوضعوا العوائق امام مغادرة سفينة هولندية وذلك بحجز المركب الشراعي المرافق لها واحتج الهولنديون احتجاجا شديدا وأوضحوا للسلطات الايرانية بانهم لا يستطيعون ارسال رسائل كل من الشاه واعتماد الدولة الى الحاكم العام الا اذا كانت سفينتهم حرة للمغادرة فأطلقها الايرانيون وغني عن البيان ان الحاكم العام رفض الطلب الايراني بحجة انه في حاجة الى السفن والجنود لمهام قتالية في مالابار وجافا(٥٠)

وكان البرتغاليون اكثر رغبة في تقديم المساعدة وكانوا يتطلعون للحصول على نصيبهم من العوائد الجمركية من بندر كنغ ويبدو انهم تظاهروا بالصداقة نحو الايرانيين الى حد ما حرصا على استعادة أموالهم وفضلا عن ذلك كان البرتغاليون في حرب مع مسقط من زمن طويل مما جعلهم أقل ترددا في هذا الامر من الهولنديين. وفي الحقيقة وصلت أربع سفن برتغالية الى بندر كنغ ولكن قبل اتخاذ قرار حاسم في هذا الشأن رغب البرتغاليون في ابرام اتفاقية حول مطالبهم القديمة عن الضرائب الجمركية والامتيازات الجديدة الموعودة. وبعد ان وصلت السفن فعلا تجاهل الايرانيون معظم وعودهم مما جعل الهولنديين يحسون بالشماتة في البرتغاليين ولم يتخذ البرتغاليون اية

خطوات حاسمة حتى استفزهم تحرش السفن العربية بهم فلم يرض البرتغاليون بهذا التصرف وغادر اسطولهم بندر كنغ واشتبك مع اسطول العرب على سواحل رأس الخيمة في معركتين. ويختلف وصف هاتين المعركتين في المصادر الهولندية الى حد ما عن تفاصيلهما في التقارير الانجليزية حسبما يرويها لوريمر فيرى لوريمر ان البرتغاليين كانوا اقوى لكن التقارير الهولندية تقول بان القوات البرتغالية لم تستطع طرد الاسطول العربي وانسحبت الى بندر كنغ وكانت نتيجة هذا الانسحاب حسب التقارير الهولندية ان القوات البرتغالية لم تكن قوية لتغطي الهجوم الايراني ضد البحرين كما لم تتوفر لدى الايرانيين القوة العسكرية لاستعادة البحرين(٥١). وانسحب البرتغاليون بعدقليل من الخليج وكانت المعركة الاخيرة هي اخر معركة لهم فيه. اما بالنسبة لايران فلم يبق امامهم سوى طريق التفاوض من اجل السلام. وضعفت كل من ايران وعمان بسبب الاضطراب الداخلي وهذا فتح المجال لنجاح المفاوضات وقد افادت المفاوضات ايران بأكثر مما تحقق لهم في ساحة القتال.

فعمان كانت مستعدة لاعادة جزيرتي قشم ولاراك بشرط الحصول على مرسى في القشم لترسو فيه مراكبهم والحصول على نصيب من الضرائب الجمركية لهرمز وبندر كنغ ونفس الامتيازات التجارية التى تمتع بها الاوربيون واعادة البحرين الى ايران مقابل دفع مبلغ ضخم من الاموال.(٥٢)

ان تتبع تاريخ البحرين في الفترة بين ١٧٢١ و ١٧٥١ ليس سهلاً إذ تغير الحكام مرات عديدة ولا نعرف كيف تم ذلك او متى تم وهناك عدة مصادر تنقل احداث هذه الفترة لكنها غير دقيقة.

والمصادر الرئيسية هي: تقارير مندوبي هولندا في بندر عباس وملحقاتها وتقارير المقيمين الهولنديين في خرج في الفترة بين ١٧٥٤م و ١٧٥٦م عندما اقترحوا خطة لفتح البحرين والتقارير الاخرى للوكلاء الانجليز في الخليج والمذكرة التى احتفظ بها المقيم البريطاني في بندر عباس ولكن كل هذه المصادر تأتي بقصة غامضة ومن الصعب علينا ان نحصل على الصورة الحقيقية.

وفي وقت ما عقب عام ١٧٢١ استولى الشيخ جبر وهو شيخ قبيلة النصور وهي من فرع الهولة، استوطنت (طاهري) على الساحل الجنوبي لايران. استولى على البحرين ولا نعرف كيف. ويذكر لوكهارت بصورة عابرة بان الشيخ جبر احتل البحرين من الايرانيين بعد ان اعادتها مسقط الى ايران (٥٣) ولكن الهوامش

في كتاب لوكهارت لا تؤكد ما اذا كان لدى الكاتب اي دليل لتأييد هذا القول. (٥٤).

ونحن نشك فيه لأن يوميات المكتب البريطاني لـ بندر عباس الهامة (المعروفة باسم يوميات جمبرون) عن السنوات الهامة التى تلت اعادة البحرين الى ايران في ١٧٢١م مفقودة في سلسلة يوميات جمبرون المهم لقد أصبح الشيخ جبر، بصورة ما، مسيطرا على البحرين.

هذا ما تؤكده المصادر الهولندية لكن اقدم اشارة الى الشيخ جبر ترد في المواد الهولندية في ١٧٣٠م غير انها لا تأتي بمعلومات صريحة عن كيفية استيلائه عليها. (٥٥)

وحتى يتم اجراء دراسة جادة لمذكرات جمبرون البريطانية تأتي بمعلومات مؤكدة يجب ان تكون أذهاننا مفتوحة بخصوص احتمال آخر تشير اليه وثيقة هولندية لعام ١٧٣٠م بصورة غير واضحة وهو عبارة عن مصادقة السلطات الايرانية آنذاك على منصب الشيخ جبر كوال ايراني على البحرين فقد تكون المعلومات التى أوردها لوكهارت غير دقيقة او قد يكون الشيخ جبر قد شغل منصب والي البحرين من قبل الصفويين فور اعادة الجزيرة من قبل مسقط او انه حصل على الجزيرة من احد حكام ايران المدعين بحقهم في الحكم على ايران عقب انقراض السلالة الصفوية وفي الفترة المضطربة التى تلت ذلك على أي حال فإن الدراسة العميقة ليوميات جمبرون يمكن ان تلقى مزيدا من الضوء على هذا الموضوع وهو امر ضروري أيضا لسبب آخر اذ يتكرر اسم أحد الشيوخ في الوثائق الهولندية وهو الشيخ جبارنا او جبنا Jabarna or Jabanna ونظرا لان الوثائق الهولندية منسوخة من الاصول فقد يكون قد وقع خطأ في نقل الكلمة أو قد تكون الكلمة «جبرا» لان الحرف «ر» يشبه الحرف «ن» في الكتابة (باللغة الهولندية) وتخبرنا احدى هذه الاشارات الى جبارنا بأنه حجز على عدة سفن إنجليزية وذلك يجعل من السهل علينا ان نحقق فيما اذا كان هذا الجبرنا، هو جبر المشار اليه وان صح هذا فسوف يتوافر لدينا معلومات اكثر عنه (٥٦).

ويجدر بنا ان نذكر هنا وضع شيوخ القبائل العربية في الساحل الجنوبي لـ ايران آنذاك ونلاحظ أن وثائق القرن السابع عشر لا تذكر أي منها اسماء الشيوخ العرب في المنطقة وقد تغير هذا الوضع بعد عام ١٧٢١م ويبدو أن الشيوخ العرب الذين كانوا شيوخ القبائل فقط منحوا بعد ذلك العام مكانة رسمية من قبل السلطات الايرانية.

ويرجع السبب في هذا التطور الى

منصب «شاه بندر» الذي كان يستأجر حق جمع الضرائب الجمركية من ميناء ما وتمتع في اطار هذه المهمة ببعض السلطات الادارية والتجارية. ويبدو أن الايرانيين شغلوا هذا المنصب اولا لكن بعد عام ١٧٢١م نصادف أحد العرب في منصب «شاه بندر» أو نائبه وحتى في مناصب اعلى منه (٥٧).

وتوجد عدة مراجع عن «جبر» بعد عام ١٧٣٠م ويبدو أن هذا الشيخ تعاون مع شيخ عربي آخر تعاونا وثيقا وهو زعيم (باسيدو)، واسمه راشد بن مطر. واستأجر الاثنان لمدة محددة، حق جمع الضرائب الجمركيـة في موانىء السواحل الايرانية الجنوبية (٥٨) وقد أمرهما تهماس قلى خان المعروف باسم نادر شاه لاحقا وكان يحتل منصب القائد العام للجيش الايراني بمعاقبة شيخ آخر اسمه احمد مدنى كان قد احتل جنوب شرق ايران. (٥٩) ثم فرضت إدارة نادر شاه عليهما غرامة ضخمة عندما رفضا تنفيذ هذا الأمر (٦٠) وعندما بدأ كل من نادر شاه وحاكم فارس تقي خان اعادة فرض السيطرة الايرانية على المنطقة هاجما الاثنين فبدآ براشد (٦١) مما أدى الى اول حركة تمرد للقبائل العربية في الخليج الأدنى. ولا يبدو ان الشيخ جبر شارك في حركة التمرد إذ كانت البحرين هي الهدف الثاني في حملة اعادة السلطة الايرانية على الخليج.

لقد أعدت البحرية الايرانية في سرية لتقوم بعمليات في الخليج ولكن قائد الاسطول لطيف على خان افشى السر للهولنديين وأخبرهم بان الخطة الايرانية تستهدف غزو البحرين وطلب منهم اعادة سفنهم للمشاركة في العمليات ورفض الهولنديون الطلب ولكن تم تنفيذ الخطة واحتلت ايران البحــرين ثم غضبت ايــران من الهولنديين بعد ذلك بسبب رفضهم المساعدة في الغزو واتهمتهم بافشاء اسرار الخطة للعرب. (٦٢)

ولا يتضح لنا دور الشيخ جبر في هذه الاحداث. وحسب أقوال المؤرخين العرب فقد غزا الايرانيون البحرين عندما كان الشيخ جبر يقوم بأداء فريضة الحج في مكة المكرمة (٦٣) ومشكلتنا هي أن هذا السرد للأحداث مبنى على التقاليد فحسب ولا توجد مصادر لاثباته. ومن ناحية اخرى فإن هذا التفسير يبدو غير محتمل لان وثيقة هولندية تذكر بان الشيخ جبر كان حاكما على اغلب الموانىء في الساحل الجنوبي لايران حتى بعد عام من احتلال ايران للبحرين وشوهد بمعية بغلربك الايراني (٦٤) وهذ لا يتطابق مع قصة الحج في مكة. وكذلك نجد في وثيقة بريطانية متأخرة أن ابن الشيخ جبر كان حاكما ايرانيا على البحرين منذ مدة (٦٥) فيبقى الاحتمال

بان العمليات الايرانية كانت موجهة ضد الثائرين العرب على الجزيرة وليس ضد الشيخ جبر شخصيا.

وعلى كل حال تغيرت الظروف فيما بعد. وفي نفس العام اي ١٧٣٧م هاجم الايرانيون مسقط. ولم يكن الهجوم الأول ناجحا بل منى بفشل كبير [٦٦] ولما اتضح موقف الايرانيين الخطير أخذت ثورة العرب في السواحل الجنوبية الايرانية تشتد ثانية وفي ١٧٣٨م انضم الشيخ جبر الى صفوف المتمردين وتوجه الى البحرين ونهب منطقة القطيف وحاصر قلعة البحرين [٦٧] وكان الايرانيون في موقف صعب بسبب حربهم ضد عمان وعدم قدرتهم على جلب النجدة للبحرين. ولم يستطع حاكمهم الجديد محمد قلي خان ان يصل الى الجزيرة عقب تعيينه بسبب سيطرة السفن العربية على البحر حولها. [٦٨] ورغم ذلك، وحسب معرفتنا، يبدو ان البحرين ظلت تحت السلطة الايرانية حتى عندما تمردت قبيلتا بنى معين وعلى اللتين شكلتا اغلب بحارة الاسطول الايراني وقامتا بالاستيلاء على الاسطول الايراني باكمله تقريبا، ويظهر ان البحرين بقيت تحت سيطرة ايران. [٦٩].

ولكن بسبب ما أدت اليه وفاة نادر شاه من فوضى في ايران استحال عليها ان تحافظ على سيطرتها على البحرين وأصبح الشيوخ العرب في الموانىء الجنوبية الايرانية حكاما مستقلين في الواقع على مناطقهم وفي مرحلة ما لا يمكن تحديدها بالضبط كانت البحرين تحت سيطرة قبيلة الحرم وهي قبيلة تمارس صيد اللؤلؤ استوطنت منطقة عسيلوه في الساحل الجنوبي لايران. وتوجد إشارة غامضة في احدى الوثائق الهولندية الى انه من المرجح ان قبيلة الحرم استولت على البحرين لمدة قصيرة فقط اثناء الاضطرابات التى تلت وفاة نادر شاه [٧٠] ويمكن أيضا ان الحرم احتلوا البحرين قبل ذلك الوقت بموافقة الايرانيين لكن ذلك لا يمكن إثباته.

ويبدو ان عدد الحرم لم يكن كبيرا [٧١] وكان هذا سببا في زوالهم لان جزيرة البحرين الغنية كانت تجذب انظار المغامرين ففي البداية ساهم شيخان من المنطقة في تجريد قبيلة الحرم (من السيطرة على الجزيرة) وهما مير ناصر من بندريق والشيخ نصر بن مذكور من بوشهر [٧٢] ولا نعرف شيئا عن خلفية مير ناصر ولكن ورد ذكر الشيخ نصر في المصادر الاوروبية لان الاوروبيين استوطنوا بوشهر من حين لآخر وقد دعى الهولنديون لانشاء مكتب لهم في بوشهر عام ١٧٣٧م. ولكن هذه المهمة لم تفلح. اذ كان الهولنديون قد تلقوا الدعوة الى بوشهر من السلطات الايرانية العليا ودون موافقة شاه بندر

المدينة اي الشيخ مذكور والد نصر الذي ربما شعر بتهديد لدخله من الرسوم الجمركية في بوشهر اذا جاء الهولنديون الذين يتمتعون بحقوق وامتيازات خاصة (٧٣).

ولم يكن نصر حاكم بوشهر مقبولا لدى القبائل العربية الاخرى لأنه كان قد اعتنق مذهب الشيعة لارضاء الايرانيين واقناعهم بولائه لهم. وفي وقت ما قيل بان المكان الوحيد الآمن من خطر تمرد العرب ضد الايرانيين هو بوشهر لان حاكمها انعزل تماما عن صفوف العرب الآخرين. (٧٤) وفي الحقيقة في عام ؟؟١٧ وأبوه ما يزال على قيد الحياة، كان نصر يخدم في الاسطول البحري الايراني عندما نشب التمرد العظيم. وقد قتل احد ابناء عمه ولقى هو نفسه معاملة سيئة على يد العرب الآخرين. (٧٥).

واستمر الاحتكاك مع الهولنديين حتى بعد ان تولى نصر الحكم خلفا لأبيه. وبعد وفاة نادر شاه عين شاه بندر السابق لـ بوشهر «وصيا» من قبل الهولنديين اي حاكما من ابناء البلد (٧٦) وفي غياب المراقبة الايرانية على تصرفاته تزايدت الصراعات بينه وبين الهولنديين واعتبر الهولنديون حاكم بوشهر عدوا من اعدائهم الرئيسيين في المنطقة.

وبعد هذا السرد السريع لتاريخ حكام بوشهر المبكر نرجع الآن الى تصرفاتهم في البحرين فقد تكللت عمليات الشيخ نصر ومير ناصر من بندريق ضد البحرين بالنجاح فاستوليا عليها بسهولة ثم احتال مير ناصر وهو الأقوى بين الاثنين على الشيخ نصر واقنعه بالعودة اولا. وعقب مغادرته أبقى حاكم بندريق قواته على الجزيرة ورفض ان يسلم أي جزء من عوائد البحرين إلى الشيخ نصر ومنذ ذلك الحين أصبح الحليفان عدوين ولكن كان هناك حاكم آخر هو حاكم جنورا Jinora بالقرب من بندريق اسمه قائد حيدر رأى بأن بندريق مجردة عن أية قوة عسكرية فقرر غزوها. فأضطر مير ناصر لمغادرة البحرين على عجل مما أتاح الفرصة لقبيلة الحرم ان ترجع الى الجزيرة، وبناء على وثيقة هولندية يمكن لنا ان نحدد تاريخ عودة الحرم بحوالى عام ١٧٥١م. ولما كانت البحرين تلفت انظار الطامعين بسبب ثروتها الزراعية واراضيها الخصبة ومغاصاتها. رغب الشيخ نصر في احتلالها رغبة شديدة غير انه لم تكن لديه قوة كافية فحاول اقامة تحالف جديد وفي هذه المرة استعان بالعتوب. وكان العتوب اكثر عدداً من بين القبائل العربية التى كانت تجوب البحار ولكنهم كانوا بعيدين عن لعبة الصراع في الخليج.

فقد كانوا صيادي لؤلؤ محبين للسلام ويملكون قوارب صغيرة غير

مسلحة الا بأسلحة خفيفة لذلك كان العرض المقدم لهم بصيد اللؤلؤ بالمجان في مغاصات البحرين الغنية مغريا جدا لكن الغزو الاول اسفر عن هزيمة كبيرة لقوات الشيخ نصر التى واجهت ليس فقط مقاومة الحرم بل مقاومة قبائل الهولة الاخرى ايضا التى ساعدت الحرم.(٧٧)

ونظرا لنقص قواته بحث الشيخ نصر عن حلفاء جدد ونجح في الحصول على مساعدة فرع قوي من قبيلة الهولة هم النصور، في الطاهرى وهو الفرع الذي ينتمى اليه الشيخ جبر الراحل ووعدهم بدفع نصيب كبير من عائدات البحرين سنويا. وقد راحت المقاومة الشديدة التى أبداها الحرم سدى وفي حوالي ١٧٥٣م انسحب الحرم الى منطقة عسيلوه. وترك الشيخ نصر أخاه حاكما على البحرين ومعه مفرزة صغيرة وسفينة حربية صغيرة. ويبدو ان نصر اختفى فيما بعد بضع سنوات من فتح البحرين. وفي عام ١٧٦١م ذكر اسم سعدون كحاكم على البحرين وبوشهر. (٧٨)

كان موقف المطاريش في بوشهر ضعيفا فمن حيث العدد كانت القبيلة ضعيفة جدا ولم يكن لديهم الا عدد قليل من السفن. وترسم الوثائق الهولندية صورة قاتمة لوضع البحرين، فقد استمر الشيخ نصر في تمسكه بالجزيرة لكن عائداتها تدهورت بصورة حادة. فحليفهم في الغزو اي العتوب كانوا يشكلون جماعة رئيسية للغواصين ولم يكن عليهم ان يدفعوا أية رسوم وكذلك لم تدفع قبيلة الهولة أية ضرائب لانها اعتبرت البحرين ملكا لها كما كان الوضع في عهد الشيخ جبر. ولم يكن نصر قادرا على مجابهة الهولة بقواته الضعيفة. وكان نظام الأمن ناقصا لدرجة ان الملاحين عند مرورهم بالجزيرة وكذلك الغواصين كانوا يسرقون حوائجهم من الجزيرة خاصة الخشب وهو عتاد غال وقطعوا النخيل وسببوا دمارا مستمرا لاقتصاد البلاد. فغادر السكان لاماكن اخرى وواجه نصر نقصا في الدخل وكان عليه ان يدفع خراجاً ضخما لشيخ (الطاهري) من دخله المتواضع، سنويا إذ لم يكن في وضع يسمح له باغضاب هذا الشيخ الجبار(٧٩)

وفي الحقيقة يبدو ان البحرين كانت لقمة سائغة لمن اراد ان يبتلعها. وكانت لدى الانجليز خطة فعلا لاحتلال الجزيرة في ١٧٥٢م(٨٠) وواجه الهولة شقاقا داخليا وكان على القواسم ان يركزوا قوتهم لحماية استقلالهم في وجه عمان وبالنسبة للعتوب كانت صفوفهم تضم عددا كبيرا من الافراد بدون ان يكون لهم قوة عسكرية وكانوا يعرفون الجزيرة جيدا. وكان الهولنديون قوة أخرى في الخليج

وابدوا بعض الاهتمام..

بعد وفاة نادرشاه أخذ الاهتمام الهولندى بشئون ايران يتلاشى وأدت حالة الفوضى المستمرة فى منطقة جمبرون الى ركود التجارة لعدة سنوات . وعانى الهولنديون من سوء الطقس صحيا ولقى كثير من رؤساء مؤسسة جمبرون حتفهم فور توليهم مناصبهم . وأصبح جليا أن جمبرون لن تستعيد مكانتها ثانية ومنذ ذلك الوقت ركز الهولنديون اهتمامهم على البصرة (٨١) . التى شهدت زيادة «مؤقتة» فى حجم التجارة . فالمنتجات الأوروبية التى كانت تصدرها شركة الهند الشرقية عن طريق حلب أرسلت عن طريق البصرة أيضا . (٨٢)

وفى ١٧٤٧ م أصبحت المؤسسة الهولندية فى البصرة مستقلة بذاتها بدلا من أن تكون فرعا لجمبرون (٨٣) كما كان الوضع حتى ذلك الحين . وتركز التقارير التى صدرت من مكتب البصرة على الأوضاع التجارية والسياسية فى العراق .. وكانت لهم علاقات مع القبائل العربية بالخليج جنوب البصرة لكن الوثائق الهولندية لا تتضمن أية تفاصيل عنها . وفى البصرة حاول الهولنديون اختبار تجارة اللؤلؤ مرة أخرى . والوثيقة الهولندية الوحيدة من البصرة التى تشير الى البحرين تذكر شيئا جديدا عنها(٨٤) فهي تشير الى تجار البحرين والقطيف الذين يجيئون الى البصرة باللؤلؤ . وهذا أمر مشوق لأن الوثائق القديمة تشير الى البانيان أو اليهود أو البرتغاليين أو التجار الاجانب فقط الذين زاروا البحرين لشراء اللؤلؤ ولكن يبدو أن العرب من البحرين أنفسهم وسعوا نشاطهم وأخذوا ينقلون منتجاتهم الى الاسواق التجارية الرئيسية بأنفسهم.

ونجد أيضا فى وثيقة هولندية للبصرة اشارة الى الكويت (القرين) وهذا نادر . ففى ١٧٤٩ م فر المقيم الهولندى فى البصرة من مقره الى حلب (٨٥) عن طريق الكويت (يبدو بأنه أخذ معه أموال الشركة) . هذا يثبت بأن القوافل كانت تمر بين الكويت والغرب آنذاك والا لما كان له ان يذهب الى الكويت . وتتكرر نفس الاشارة فى مرجع شهير آخر للسائح البريطانى الدكتور آنفس الذى ذكر فى كتابه خطة للسفر الى سوريا عن طريق الكويت . ثم عين رجل بارز هو تيدو فريدريك فان نيفهاوسن مقيما هولنديا فى البصرة واجتذبت شخصيته اهتمام مؤرخى الخليج لأنه قام بعدة خطوات فى فترة هامة من تاريخ الخليج . وجاء شرح لنشاطات نيفهاوسن فى الخليج فى مؤلفات نيبور وآنفس ونقلها المؤرخون الآخرون فيما بعد . واعتمد بعض الكتاب (مثل أمين الريحانى) على الوثائق البريطانية أيضا (٨٦) وتوجد

وثائق هولندية كثيرة عن شخصية نيفهاوسن المشوقة لكنها لم تستخدم (٨٧) .

ولا يمكن لنا أن نذكر تفاصيل حياة نيفهاوسن لأن هذا البحث ليس تاريخا عاما للخليج وانما نكتفي هنا بتقديم نبذة قصيرة عن الأحداث التى حدثت بعد سنة ١٧٥٤ م .

فى سنة ١٧٥٤ م تشاجر نيفهاوسن مع المحافظ العثمانى للبصرة وأدت حدة الصراع بينهما بالأخير الى اعتقال نيفهاوسن ولم يفرج عنه الا بعد دفع مبلغ ضخم . وعقب ذلك غادر نيفهاوسن البصرة ورجع الى باتافيا بعد أن قام بمحادثات مع حاكم بندريق مير ناصر . وقدم مير ناصر وثيقة الى نيفهاوسن دعا فيها الشركة الى تأسيس مؤسسة لها فى جزيرة خرج (٨٨) وبعد زيارة قصيرة لباتافيا رجع نيفهاوسن الى الخليج بسفينتين قويتين وحاصر بهما شط العرب مما أدى الى ركود تجارة البصرة وانخفاض دخل المحافظ وفى نفس الوقت مارس السفير الهولندى فى القسطنطينية البرت دى هوشبيد ضغطا دبلوماسيا على محافظ البصرة واستعاد أموال نيفهاوسن ولكن لم يسمح للهولنديين بفتح مكتبهم فى البصرة رغم أنه كانت على متن السفن الهولندية مواد البناء التى نقلت الى خرج حيث بدأ الهولنديون بناء قلعة صغيرة باسم موزلستاين على اسم الحاكم العام جيكوب موزل وكان حرس القلعة مكونا من العساكر الأوربيين والعساكر السود من رأس الرجاء الصالح . بينما كانت اطقم السفن من البحارة من جزيرة بالى وكان قد تم تعديل هذه السفن تلبية لمتطلبات نيفهاوسن وزودت بمدافع افرنجية .

كان موقف الهولنديين قويا فى الخليج وكانت لديهم مراكب قادرة على الدخول فى المياه الضحلة على السواحل العربية ومزودة بالمدافع الأوربية . وأصبحت خرج ميناء حرا وكان عدد السفن المارة ملحوظا للغاية كما يبدو من قائمة اسمائها والملحقة مع تقارير مقيمى هولندا فى الجزيرة (٨٩) . وبعد تثبيت تواجده فى خرج اتبع نيفهاوسن سياسة « هولندية » جديدة فى الخليج وعارض بعض اعضاء حكومة باتافيا العليا هذه السياسة لانهم لم يوافقوا على توسع مستعمراتهم خارج نطاق المصالح الهولندية فى جنوب شرقى آسيا لأن المستعمرات الجديدة تطلب توزيع الحرس فى تلك الأماكن وكانت هذه العملية مكلفة جدا . فأوصوا بالحد من نشاطات الشركة فى الاماكن الهامشية حيث يسمح للتجار من القطاع الخاص (٩٠) ان يتصرفوا كما شاءوا ولكن هذه المرة نجح نيفهاوسن

اذ حصل على تأييد الحاكم العام موزل ولكن معارضة سياسته برزت بوضوح عندما قدم هو ونائبه جان فان ديرهلست مشروعا طموحا لغزو البحرين . وقد قدم هذا المشروع فور استقرار الهولنديين فى جزيرة خرج .

وقدم المقيمون الهولنديون فى هذا المشروع سردا ناقصا لتاريخ البحرين ويتضمن هذا البيان التاريخى اخطاء كثيرة لكنه يعتبر رغم ذلك وثيقة هامة لأنها تتضمن تفاصيل الاحداث التى حدثت حوالى ١٧٥٠ ثم تناقش الفوائد الاستراتيجية والاقتصادية التى تنجم عن احتلال البحرين والاساليب التى يجب استخدامها لهذا الغرض . فيقول المقيمون ان غزو البحرين أمر سهل بسبب ضعف الشيخ نصر . وأن خطة العملية المقترحة بسيطة للغاية [٩١] .

أما المبررات الرئيسية التى قدمها المقيمون فى خرج لغزو البحرين فهى ثروتها النسبية وموقعها كمركز تجارى وقلعتها ذات الأهمية الاستراتيجية خاصة اذا تم تجهيزها بالمعدات اللازمة ويذكر المقيمون الحاكم العام بأن ايران مدينة للشركة بمبالغ ضخمة ونظرا للفوضى التى تسودها فمن غير المحتمل أن تدفع هذه الديون لذا فيمكن لهولندا استخدام البحرين كرهن مقابل مستحقاتها الضخمة من الضرائب (٢٤٠,٠٠٠ روبية) فاذا خرجت ايران من مأزقها يمكن للهولنديين ان يتفاوضوا معهم من موقع القوة اذا امتلكوا البحرين . وكانت قلعة البحرين تحتاج الى اصلاحات بسيطة فقط .

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو هل كان هذا الاقتراح عمليا ولماذا اقترحه المقيمون .

وللاجابة عنه نقول يبدو أنه لم يكن صعبا لقوة صغيرة ان تحتل الجزيرة ولكن لم يكن مؤكدا أن بامكان ١٠٠ جندى أوربى و ٥٠ ملاحا أوربيا أن يدافعوا عنها وان كان هذا يبدو محتملا لأن الهولنديين دافعوا عن قلعة خرج لعشر سنوات بـ ٧٠ جنديا أوربيا فقط فى حين كانت قلعتها اضعف (من قلعة البحرين) . ومما لا شك فيه أن المقيمين اعتبروا مسألة فتح البحرين أمرا سهلا ويبدو هذا جليا من الهجمات التى قام بها كل من مير ناصر والشيخ نصر والخطة التى وضعها الانجليز لغزوها [٩٢] ولكن من المشكوك فيه ما اذا كان الهدف من غزو البحرين هو مجرد تحصيل الضرائب تعويضا للديون المتبقية القديمة . والمرجح أنه كانت هناك أهداف أخرى لقد امتنع ممثلو شركة الهند الشرقية رسميا عن ممارسة التجارة على المستوى الرسمى ورغم ذلك فان معظمهم مارسوا التجارة

الخاصة وكان حجمها يفوق حجم تجارة الشركة . ومن الممكن بأن مقيمى خرج شعروا بأن البحرين تفتح أمامهم امكانيات واسعة للثراء الشخصى .

واذا كان انشاء مؤسسة هولندية فى خرج لم يكن متمشيا مع سياسة هولندا فى غرب آسيا التى تجنبت التورط فى أى نشاط سياسى أو عسكرى واقتصرت على ممارسة التجارة فقط الا أن الهولنديين حصلوا على خرج من مالكها بصورة سلمية . ولكن مسألة غزو البحرين كانت ذات صبغة أخرى . وكانت المعارضة تؤيد الانسحاب الهولندى الكلى من الخليج وافساح المجال للتجارة الخاصة فقط وكان هذا الموقف موقف المعارضة قائما حتى عندما نوقشت مسألة انشاء مؤسسة خرج . ولكن المعارضة حصلت الآن على تأييد لموقفها من جميع اعضاء مجلس الجزر الشرقية الهولندية فى باتافيا . وحصل المشروع على التأييد الكامل من الحاكم العام وتأييدا مشروطا من بعض الاعضاء [٩٣] كان زعيم المعارضة هو المدير العام والرجل الثانى بين أولياء الأمور فى باتافيا وكان مسئولا للحاكم العام عن أمور التجارة والمالية وقدم اعضاء المجلس أدلة كثيرة ضد المشروع واضطر الحاكم العام الى الاعتراف بأن أكثرية الاصوات كانت ضد المشروع ولكن فى نفس الوقت . لم يقبل رأى المجلس على الفور ورفض تحمل المسئولية فى رفض المشروع الذى اعتبره مشروعا هاما فى تقديره . ويبدو أنه كتب رسالة « سرية » الى المقيم نيفهاوسن ليبعث بالمشروع رأسا الى المدراء فى هولندا كما طلب من زعيم المعارضين للمشروع «فان دير بارا» . أن يشرح كتابيا اسباب معارضته له [٩٤]

لم يكن فان ديربارا الذى اصبح الحاكم العام فيما بعد يتمتع بسمعة طيبة فى شركة الهند الشرقية وكان معروفا كبيروقراطى فاسد تنقصه الرؤية الى المستقبل [٩٥] والقدرة على المبادرة ورغم ذلك فان الدلائل التى أوردها ضد المشروع تضمنت عدة نقاط شيقة . أولا يقول ان البحرين مكان غير صحى وحتى السكان المحليين ينتقلون الى القطيف فى موسم الصيف وقدرة الأوربيين على تحمل قوة الطقس أقل من المحليين مما سوف يسبب ضحايا فى الأرواح والتكاليف المالية المتزايدة . ثانيا يقول بأن الجزيرة مأهولة بالسكان واحتلها العرب لأكثر من قرن بعد طرد البرتغاليين منها وهم لن يسمحوا باحتلال الهولنديين لها بسهولة .

وتساءل لماذا لم تحتلها الدول الأوروبية التوسعية الأخرى قبل الهولنديين . ويلاحظ فان دير بارا بأن

الهـولنديـين يتمتعون بشعبيـة عنـد العـرب على اسـاس انهم سـاعـدوا العرب فى طرد البرتغاليين واذا سلك الهولنديـون مسلك البرتغـاليين فمن المحتمل ان يطردهم العرب كما فعلوا مـع البرتغـاليين. كمـا يلاحـظ فـان ديربارا أيضـا بأن التخمينـات حول المـدخول من جـزيرة البحـرين فيها مبالغة ويـرى ان الجزيـرة أصبحت فقيرة نتيجة الفوضى التى سادت عقب حكم نـادر شـاه . ولمـا كـان الحكم الهولندى فى حالة احتلالهـا لن يكون قاسيا مثل حكم نادر شاه الظالم لذلك لن يمكن لهم ان يكسبـوا الضرائب التى كان يحصل عليها نادر شـاه . والملاحظة الأخـرى هي أن استغلال مصائد اللؤلؤ غير متاح كل سنة (٩٦)

بعـد عرض هـذه الأدلة المعقـولة يستمر فان ديـربارا فى تقـديم حجج لا مبرر لها وطبقا لما يقوله فان القلعة القديمة قد انهدمت بعد هذه السنوات الطويلة . وانه لا يأخذ بعين الاعتبار امكان صيانـة واصلاح القلعـة على أيدى حكام الجزيرة المتتابعين ويلاحظ أيضـا بـأن القـوات البحـريـة التى اقترحها المقيمون غير كافية نظرا لكبر حجم السفن الهولندية ويفترض فان ديربارا أيضا بان العرب والايرانيين لن يقبلوا بصمت احتلال الهولنديين لأغنى ثمرة فى الخليج ويغالى فان دير بـارا فى تقـديـره للقـوة العسكـريـة الايـرانيـة فى ذلك الوقت . وقـال ان موقف العرب أقل وضوحا لكنه ليس مؤكدا بأن العرب سوف يردون عـلى الفور على الغزو الهولندى لانهم كرهوا الشيخ نصر . أما الشكوك التى اعرب عنها فان ديربارا حول أهمية البحرين فلم تكن فى محلها تمامـا . اذ يسأل لماذا لم يحتل الآخـرون البحرين ان كـانت هامـة فنحن نعرف الآن بـأن الانجليز كان عندهم مشروع لاحتلال البحـرين وكان العـرب يصـارعـون بعضهم البعض حول موضوع امتلاك الجزيرة . أما الدليل النهـائى والذى يقـدمه فـان ديربـارا فيبـدو مغلوطا عندما يقول بأن البحرين بعيدة جدا عن هـولندا ممـا يجعل من الصعب ارسـال المساعـدة والتعـزيـزات لأن الريـاح الموسميـة تسمح للسفن ان تبحر الى الخليج مرتين فقط فى السنة . اذ يمكن لنا ان نطبق نفس الحجة على بندر عباس أو خرج .

وكـان هنـاك سبب سـرى آخـر لمعارضة فان ديربارا للخطة اذ تزعم فان ديربارا فريقـا رغب فى انسحاب الشـركة من الخليـج كليـة اذ كـان الخليج سوقا رابحة للسكر الاندونيسى وكـان هذا الفـريق يتـطلع الى كسب الأربـاح لنفسـه عن طريق التجـارة الحرة فى السكر .

وكتب المقيمون الهولنديون فى خرج الى الضباط الاداريين الكبار للشركة

فى هولندا وهم ايزاك سويرس محامى غرفة أمستردام وأحد المدراء الكبار من بين ١٧ مديرا ولكن دون جدوى . وأيد المدراء وجهة نظر الاغلبية فى المجلس فى باتافيا (٩٧)

فى هذه الاثناء دون المقيمون فى خرج وثيقة هامة أخرى ربما كانت ردا على ملاحظات بارا فى الحكومة العليا التى تقول بأن المشروع لم يتضمن تفاصيل كافية فعلى سبيل المثال ليس من الواضح من هو نصر وما هى الأوضاع السياسية والعسكرية فى الخليج خاصة بالنسبة للقبائل العربية وجاء تقرير المقيمين الى الحاكم العام ردا على ذلك متضمنا التفاصيل الشيقة عن الأوضاع السكانية والاقتصادية والعسكرية فى الخليج والبيانات المشوقة عن القبائل العربية التى استقرت على السواحل وعددها وعدد سفنها واسماء شيوخها . ويشمل التقرير بيانات هامة حول تاريخ البحرين ونبذة عن قبيلة العتوب والكويت . وفى الحقيقة هى الوثيقة الغربية الأولى التى تذكر اسماء الاسر الحاكمة للكويت ، من آل صباح وآل خليفة (٩٨)

تعرض الموقع الهولندى فى خرج لبعض المخاطر بصورة مفاجئة عندما قتل مير ناصر (شيخ بندريق) على يد ابنه مير مهنا وسبق لمير ناصر أن اهدى الى الهولنديين جزيرة خرج . (٩٩)

ولكن مير مهنا رفض بعد توليه الحكم ان يعترف باهداء أبيه جزيرة خرج للهولنديين وأدرك الهولنديون أن تملكهم خرج لم يكن دون تحد . رغم ذلك استمر الهولنديون فى خرج لعدة سنوات أخرى عقب رفض مشروع احتلال البحرين وفكر الهولنديون فى كسب الأرباح من مصالحهم الأخرى فى الخليج . ولكن فكرة جعل الجزيرة منطقة تجارية حرة لم تكن دون فائدة لأنها جذبت كثيرا من التجار اليها مما ساعد فى توسعة تجارة الشركة . ويرجح أن نيفهاوسن قد مارس تجارة خاصة بجانب مهامه الرسمية قبل عودته الى أوروبا نهائيا وقد أصبح بذلك رجلا غنيا . (١٠٠) وأخذ زمام المبادرة فى بعض الأمور مما يشد انتباه المؤرخين العرب مثل قيامه بتجربة صيد اللؤلؤ فى شواطىء خرج وتجارة مادة الكبريت بالكويت (١٠١).

ولم تكن المؤسسة الهولندية فى خرج رابحة ولذلك لم يعلق أولياء الأمور فى شركة الهند الشرقية الهولندية أية أهمية عليها وكانت الحكومة العليا قد اتخذت قرارا حاسما فى ١٧٥٥ م . فعلى الرغم من انها صادقت على اجراءات المقيمين بصفة عامة فى تشكيل تحالف عربى ضد مير مهنا الا أنها لم ترغب فى توريط الشركة فيما بعد فى الشئون العربية ومنعت المقيمين صراحة من

تدخلهم فى السياسات القبلية فى الخليج فى المستقبل . (١٠٢) وكان العرب آنذاك متورطين فى الاقتتال فيما بينهم وكان الخليج متوترا جدا . وكانت البحرين أيضا متورطة فى التوتر عندما قام شيخ قبيلة كعب من العراق بغزوها . ولم تنفذ خطة الغزو بكفاءة فلم يؤد الغزو الى نتائج ايجابية لكنه اثبت الى حد ما ادعاء المقيمين بأن البحرين جائزة ثمينة يجدر أن يناضل من أجلها فى ١٧٥٤ م (١٠٣).

ازدهرت خرج كمركز تجارى خلال الحكم الهولندى لكن الشركة نفسها لم تكسب ارباحا ملحوظة ورغبت الحكومة العليا فى باتافيا فى ١٧٦٢ فى اغلاق مؤسستها نهائيا . لكنها قررت احالة الأمر أولا الى المدراء فى هولندا . وترك المدراء اتخاذ القرار فى الأمر الى الحكومة العليا فأصدرت الحكومة العليا بعد تردد الأوامر الى مدير المؤسسة الهولندية فى سورت فى اغسطس ١٧٦٥ ليرسل سفينة الى خرج لاخلاء رجال المؤسسة الهولنديين وأمتعتهم (١٠٤) . والتفاصيل الأخرى للفترة المتبقية لهذا الجزء من التاريخ معروفة . فعندما وصلت السفينة من سورت الى خرج كانت الجزيرة قد سقطت فى أيدى ميرمهنا (١٠٥) ونظرا لعدم رغبة الحكومة العليا فى التورط فى شئون الخليج فلم تتخذ أية اجراءات أخرى هناك(١٠٦) .

هكذا انتهى الوجود الهولندى فى الخليج وبدأ دور الاستعمار التوسعى الاقليمى حيث أصبح للمبادرات العسكرية والسياسية أسبقية مقابل المشاريع التجارية الرابحة اقتصاديا . وتلقت الشركة دعوة لتعود الى الخليج مرات عديدة لكن دون جدوى . مع ذلك استمرت التجارة بين الخليج والمستعمرات الهولندية فى آسيا وشاركت فيها السفن الهولندية الخاصة وبحارة مسقط . ولم يعد الممثلون الهولنديون الرسميون الى الخليج حتى القرن التالى (١٠٧) .

«الهوامش»

(١) Drie aanmerkelijke en seer 'J.J. Struys ramspoedige reysen ... (امستردام ١٦٧٦م).
قام سترايس بزيارة الخليج في عام ١٦٧١ وترجم كتابه من الفرنسية الى الانجليزية والالمانية).

(٢) Reizen Over Moskovie Perzie en India.. C. de Bruin (امستردام ١٧١١م).
قام دي براون باسفار في الخليج في عامي ١٧٠٣ و١٧٠٧ وترجم كتابه الى اللغتين الفرنسية والانجليزية) وتوجد الصورة الاصلية مرسومة بالالوان المائية في الارشيفات العامة في لاهاي.
ويجب ملاحظة ان بعض الكتاب الانجليز يخطئون في ادعائهم بأن الهولنديين لم يحصلوا على موافقة الايرانيين لتشييد قلعة في جمبرون وفي الحقيقة بنيت هذه القلعة في عام ١٧٠٦.

(٣) لوريمر، دليل الخليج، الجزء الثاني (الف)، ص ٨، ٩ حول «كلاه فرنجي» اي مقر المؤسسة الهولندية السابق في بندر عباس، وكان مكونا من مبنى ظل في حالة جيدة حتى بداية هذا القرن.

(٤) ايه ـ آر ـ ايه، في اوسي ٢٨٤٣: الجزء عن ايران، ص ٤٦ ـ ٥٣.

(٥) ان قائمة اسماء اعضاء الهيئة الهولندية في منطقة الخليج توجد في قائمة الرواتب في ايه آر ايه. في اوسي.

(٦) توجد اسماء الموظفين في تلك الاماكن في قائمة الرواتب المذكورة.

(٧) ريس، ايتش آر، ٦ ابريل ١٧٤٧.

(٨) انظر المصدر المذكور اعلاه، الهامش (٤).

(٩) Voyage 'Ives ص ٢٠٦ ـ ٢٢٦، نيبور «بشرى بنج» Beschreibung

(١٠) ايه آر ايه، ارشيفات السفارة الهولندية في تركيا للفترة قبل ١٨١١م، رقم ٧٨٤ (الدعوة الى العودة الى البصرة وجهت في عام ١٧٨٠)، ريس، ايتش آر، ٨ نوفمبر ١٧٩٣، الدعوة من والى البصرة في عام ١٧٩٣.

(١١) جي. ام
(١٢) دنلوب، Bronnen ، ص ٤٠٦
(١٣) دنلوب Bronnen⅞ ، ص ٥٠٢، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٥٨ ـ ٥٥٩، ٦٠٧
(١٤) اس ٣ واس ٤ انظر المصدر الانجليزي
(١٥) الوثيقة اس ٥
(١٦) الوثيقة اس ٦ الى اس ١١
(١٧) الوثائق اس ١٢ ـ اس ١٣، جي ام
(١٨) ريس ايتش آر، اول اغسطس ١٦٤٤، انظر HOTZ بخصوص السفر الى البصرة و«ريس» وايه آر ايه، والارشيف الخاص بـ Geleynssen de jovgh.
(١٩) ريس. ايتش آر ١٣ اغسطس ١٦٤٦، «اسفار السفير» انظر سبيلمان، ريس Speelman, Reis.
(٢٠) الوثائق اس ١٦ الى اس ١٨.
(٢١) انظر أيه آر أيه، في اوسي (محضر جلسة السادة ١٧).
(٢٢) جي ـ ام
(٢٣) جي ـ ام انظر وثيقة اس ٢٩ من تقرير حول الوضع الاقتصادي في مسقط وتجارتها مع البحرين.
(٢٤) وثيقة اس ١٩
(٢٥) وثيقة اس ٢٣
(٢٦) وثيقة اس ٢٤ ـ اس ٢٨
(٢٧) جي ـ ام
(٢٨) جي ـ ام
(٢٩) جي ـ ام
(٣٠) وثيقة اس. ٣ وانظر اس ٣١
(٣١) جي ـ ام.
(٣٢) جي ـ ام
(٣٣) جي ـ ام
(٣٤) جي ـ ام
(٣٥) جي ـ ام
(٣٦)جي ـ ام، ريس ايتش آر، ١٤ يوليو ١٦٩٧ و٨ يوليو ١٦٩٨.
(٣٧) لوريمر، دليل الخليج، مجلد ١ (أ)، ٤٠٥.

(٣٨) أيه آر أيه، في اوسي
(٣٩) ريس ايتش آر، ٢١ (٧) ١٧٠٤
(٤٠) أيه آر أيه، في اوسي، جي ام.
(٤١) الوثائق اس ٣٤، اس ٣٥، اس ٣٨
(٤٢) الوثائق اس ٣٦، اس ٣٧
(٤٣) الوثائق اس ٤٢، اس ٤٣
(٤٤) الوثائق اس ٣٩، اس ٤٠
(٤٥) الوثائق اس ٥٢، اس ٥٣، اس ٥٤
(٤٦) لوكهارت، Fall of Safavi - dynasty، ص ١١٥
(٤٧) الوثيقة اس ٤٠
(٤٨) الوثيقة اس ٤٤
(٤٩) الوثيقة اس ٤٠
(٥٠) لوكهارت Fall of the Safavi - dynasty والوثائق اس ٤٨، واس ٥٦ حول الضغوط الايرانية. انظر الوثيقة اس ٤٧ عن رفض الحاكم العام طلبات ايران الجديدة ـ انظر الوثائق اس ٥٠ واس ٥١
(٥١) الوثيقة اس ٥٧ ـ بخصوص نتائج العمليات التي قام بها البرتغاليون ضد العرب في رأس الخيمة فإن موقف الكتاب الانجليز أكثر ايجابية من الآخرين على الرغم من انه لا مبرر له: لوريمر ـ دليل الخليج ـ مجلد ١ (أ) ص ٤٠٤ ـ يقول لوريمر بأن «البرتغاليين انتصروا تماما» وليس هذا الا تفاؤلا يفوق حدود المعقولية.
مايلز ـ «البلدان والقبائل» ص ١٩٩
لوكهارت «سقوط السلالة الصفوية».
(٥٢) الوثائق اس ٦٠، اس ٦٣، اس ٦٤
(٥٣) لوكهارت، نادرشاه، ص ٦؛ لوكهارت «سقوط السلالة الصفوية» ص ١١٦، هامش ٤
(٥٤) لا تشير الصفحات المذكورة في مؤلفات لوكهارت الى ان جبر فتح البحرين.
(٥٥) الوثيقة بي ١٠
(٥٦) أيه آر أيه، في اوسي..
(٥٧) أيه ـ آر ـ أيه في اوسي.. يظهر اسم الشيخ مذكور بصفته شاه بندر في مراسلات المؤسسة الهولندية في بوشهر ومثال ذلك ايه آر أيه، في أوسي ٢٤٤٨، ص ١٥٣٤ ـ ٣٥.

(٥٨) أيه ـ آر ـ أيه، في أوسي..

(٥٩) أيه ـ آر ـ أيه؛ لوكهارت، نادرشاه ص ٧٨ ـ ٧٩

(٦٠) أيه ـ آر ـ أيه، في اوسي؛ لوكهارت، نادر شاه ص ٧٩ ـ ان سرد الاحداث، كما يبدو، ليس بصحيح.

(٦١) أيه ـ أر ـ أيه في اوسي

(٦٢) الوثائق بي ٣٩، بي ٤٦، بي ٣٦، بي ٤٠، بي ٤١، بي ٣٨

(٦٣) لوكهارت، نادرشاه، ص ١٠٨، نقلا عن كتاب عربي

(٦٤) أيه آر أيه في اوسي ٢٤٤٨، ص ٨٨٤ ـ ٨٨٥

(٦٥) سجلات المكتب في ايران، المجلد ١٦، رسالة من فرانسيس وود في ٢٧ اكتوبر ١٧٥٣ تقول: «الشيخ محمد بن جبر الذي كان حاكم البحرين سابقا».

(٦٦) لوكهارت، نادرشاه؛ أيه آر أيه، في اوسي ٢٤٧٦، ص ٨٧ ـ ٩٠

(٦٧) الوثائق بي ٥٠، بي ٩٤، بي ٩٠، بي ٤٩، بي ١١

(٦٨) الوثائق بي ٩٥، بي ٥١

(٦٩) تورد بي ٩١ خطة الاسطول الايراني ليتقدم الى البحرين في نوفمبر ١٧٤١ لتجنب العدو اي العرب. وهذا يبدو غير منطقي إذ كانت البحرين آنذاك في ايدي العرب.

(٧٠) الوثيقة بي ١٢٩ (ص ٤ للمخطوط). ورد هنا الجزء من الوثيقة الذي يتعلق بتاريخ البحرين مع ترجمته الى الانجليزية. وقد نشر دبليو ـ ام فلور ترجمة انجليزية كاملة للوثيقة تحت عنوان «وصف للخليج الفارسي وسكانه في ١٧٥٦» برسيكا ٨، (١٩٧٩)، ١٦٣ ـ ١٨٥

(٧١) بي ١٢٩ (ص ٤ للمخطوطة)

(٧٢) بي ١٢٩ (ص ٦ للمخطوطة)

(٧٣) أيه آر أيه، في اوسي

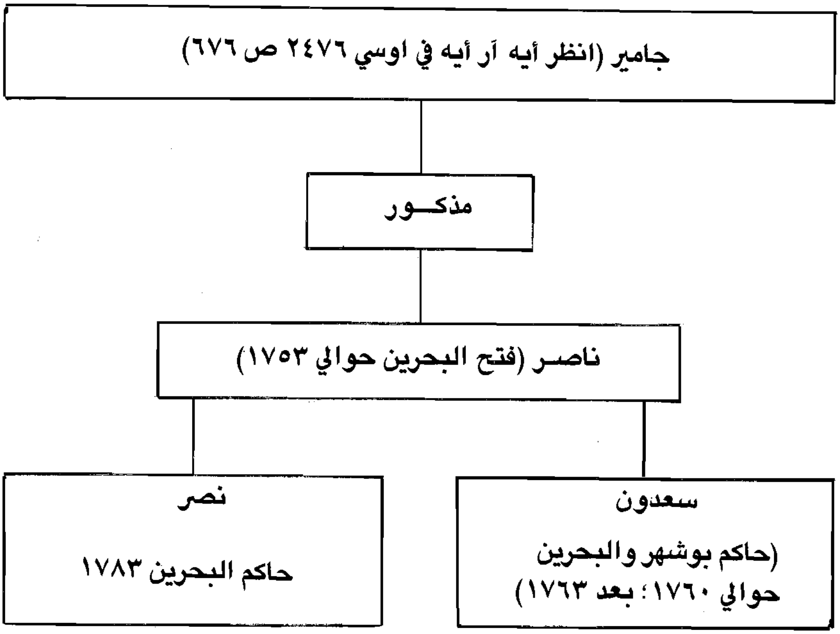
(٧٤) أيه آر ايه، في اوسي ٢٤٧٦، ص ٦٧٦، في اوسي ٢٥١١م ص ١٣٣٧ ـ ١٣٤٢

(٧٥) ايه . آر . ايه في أوسي ٢٤٧٦ من ٦٧٦ في أوسي ٢٥٤٦ ص ١٢٧٢ ـ ١٢٧٣

(٧٦) تشير كلمة «الوصي» في سياق شركة الهند الشرقية الى الشيوخ المحليين وفي حالة نادرة الى الحاكم او المحافظ ويخطىء فلور في ترجمة الكلمة بـ «الحاكم» في ترجمته للتقرير الهولندي حول القبائل العربية لعام ١٧٥٦. انظر فلور: الوصف في سائر الكتيب.

(٧٧) الوثيقة بي ١٢٩ (المخطوطة)

(٧٨) بي ـ ٤٤، لقد ورد ذكر سعدون في المصادر البريطانية ايضا وانه كان شيخ بوشهر، واتفق معه الانجليز في ١٧٦٣ على فتح مكتب لهم في بوشهر. انظر لوريمر، دليل الخليج ـ القسم التاريخي ١٧٧٩ ـ ١٧٨٠ حيث تـرد سلالة المطاريش لبوشهر كالآتي:



يبدو ان هناك تشوشا في معظم تواريخ الخليج بخصوص اسماء نصر وناصر، انظر على سبيل المثال، ابو حاكمة ـ تاريخ شرق الجزيرة العربية.

(٧٩) الوثائق بي ١٢٠ بي ١٢٩، بي ١٣٠

(٨٠) أمين، السياسة البريطانية ص. ٣٠ ـ ٣١ لوريمر، دليل الخليج الجزء الاول ١ (ب) ص ٨٣٨

(٨١) أيه ـ آر ـ أيه، في اوسي..

(٨٢) أيه آر أيه، في اوسي..

(٨٣) ريس ايتش آر، ٦ ابريل ١٧٤٧

(٨٤) بي ٥٢

(٨٥) بي ٩

(٨٦) نيبور، بشرى بنج، نيبور، رايسي أنفس، فوياج، ص ٢٢٠ ـ ٢٢٦، ام ايه بي مايلنك رولوفس، آين نيدر لاندس فستنجح ان دي برزيش جولف، سبيكال هستوريال (٢) ١٩٦٧ ص ٤٨٠ ـ ٤٨٨؛ جيه آر بيري، ميرمهنا والهولنديون: اشكال القرصنة في الخليج الفارسي، ستوديا ايرانيكا (٢) ١٩٧٣ ص ٧٩ ـ ٩٥، أمين، المصالح البريطانية، ص ١٤٢ ـ ١٥٠، ابو حاكمة تاريخ الجزيرة العربية الشرقية، لوريمر، دليل الخليج الجزء الاول (أ) ص ١٢٩ ـ ١٣٢.

(٨٧) توجد هذه الوثائق بصفة عامة في أيه آر أيه، في اوسي..

(٨٨) أيه آر أيه، في اوسي..

(٨٩) أيه آر أيه، في اوسي..

(٩٠)انظر بعض الملاحظات حول هذه السياسة في أيه آر أيه في اوسي..

(٩١) بي ١٢٠ وبي ٣٢

(٩٢) لوريمر، دليل الخليج، الجزء الاول ب، ص ٨٣٨، امين السياسة البريطانية ص ٣٠ ـ ٣١

(٩٣) بي ٥٤

(٩٤) بي ١٣٠، انظر الكلمات الاخيرة في بي ٥٤، تتضمن بي ٥٥ ملاحظات الحاكم العام.

(٩٥) ان ان بي دبليو.

(٩٦) بي ٦٧

(٩٧) بي ١٣٠

(٩٨) بي ١٢٩، انظر ايضا الفصل الرابع المرجع ٢٤

(٩٩) أية آر أيه، في اوسى

(١٠٠) مائلنك رولوفس، اين نيدرلاندس فستجنج.

(١٠١) فلور، مصائد اللؤلؤ في الخليج الفارسي، انظر ايضا بي ٤٣، تشير بي ٥٣ الى مادة الكبريت في الكويت.

(١٠٢) بي، ٥٥، انظر ريس ايتش، آر ٧ جولدى ١٧٥٥

(١٠٣) بي ٤٤

(١٠٤) ريس ايتش آر ١٥ اغسطس ١٧٦٥.

(١٠٥) تفاصيل الاحداث فى المطبوعات المذكورة في رقم (٦) انظر ايضا أيه آر أيه، في اوسي...

(١٠٦) ريس آر، ٢٤ يوليو ١٧٦٧

(١٠٧) أيه آر في اوسي، أيه آر أيه، ان ايتش ام.